صاحب الجلالة يترأس الجلسة الافتتاحية

لأشغال مؤتمر وزراء الخارجية العرب

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه

أصحاب السمو

أصحاب المعالي

حضرات السادة٠

كما تعلمون لا اعدا لي من ان اخطب اظهاراً لبلاغة او لفصاحة، وانما كنت دائماً أحاول جهد المستطاع ان تكون كلماتي كلمات تطابق الموضوع وفي مستوى الأحداث.

وانني بادىء بدء لأحمد الله سبحانه وتعالى ان الهمنا جميعاً — وأقول جميعاً رغم ما ظهر من الترددات — الى ارجاء مؤتمر فاس، ولو كان المؤتمر قد انعقد كاملا لظهر أولا فل وانشقاق في صفوف العرب، اذ هناك المطالبون والمطالبون، ولكانت ثانياً الأحداث وجسامتها وخطورتها ووحشيتها حاجزاً بل حواجز تحول دون اجتماعنا هذا.

لا اخفي عليكم اصحاب السمو اصحاب المعالي ان سروري بوجودكم هنا بين ظهرانينا والسرور الذي يخالجني وانا انتظر اشقائي واخواني الملوك والرؤساء تشوبه حسرة والم عميقان لم احس بهما منذ النكسات المغربية الداخلية، فأنا الذي شردت، وانا الذي نفيت، وان احشائي لتتقطع ألماً وحسرةً على ما وقع، لا اقول بالشعب الفلسطيني، لأن الشعب الفلسطيني ليس الا جزءاً من الكل، وليس الا عضواً من الجسد، بل بما وقع لنا جميعاً من تشرد وتشتت وتفرقة، وها نحن اليوم جميعاً — لا الفلسطينيون فقط — نؤدي ثمن التفرقة وندفعه غالياً، لا بالدم فحسب، ولكن بالكرامة والمجد.

ومن منا — أصحاب السمو والمعالي وحضرات السادة — مَن لم يتعلم من المدرسة الابتدائية الى التعليم العالي، أن رأس مال العرب من قبل أن يكونوا مسلمين، لم يكن الا من الشرف والوفاء والدفاع عن الكرامة.

انني في الأسابيع الماضية ارسلت رسلا واوفدت وفوداً الى اخواني واشقائي الملوك والرؤساء لأخذ نظرهم ومعرفة رأيهم، فكانت الأجوبة كلها انعكاسا لما قلته وعبرت عنه، ولكن في آن واحد لم تقف تلك الأجوبة عند البكاء على الاطلال، ولم تقف على عتبة الرثاء والمرثيات، بل كانت تعكس ارادة فولاذية ليكون هذا المؤتمر مؤتمر استرجاع الكرامة، لأنني كما أقول وأكرر مرة أخرى على كل فلسطيني ان يعلم ان ما اصابه قد اصابنا، وأقولها عن نفسي شخصياً، والله على ما أقول شهيد، وأنا تربيت في أحضان الوطنية وقاسيت المنفى وقاسيت والتشريد، اعتبر أن كل ما وقع لأي فلسطيني فلسطيني كأنما وقع بي أو بفرد من أفراد أسرتي الصغرى أو أسرتي الكبرى وهي الشعب المغربي.

وفي الرسائل التي وجهت الى اشقائي واخواني الملوك والرؤساء بعد ان وصفت لهم الأحساسات ولها

يخالجني من جملة النقط التي كانت في الرسائل انه يجب علينا ان نسبق الرأي على الاندفاع، وان نجعل الرأي في المرتبة الأولى، الرأي الشجاع، الرأي الملتزم، الرأي الذي سيحاسب هنا في الأرض قريباً قبل محاسبته في السماء، ولذا كانوا كلهم متفقين معي على اجتماع وزراء الخارجية واسمحوا لي ان اعرب عن نظريتهم، ان يكون اجتماع وزراء الخارجية اجتماع موظفين عظام، يخدمون مصلحة مؤتمر القمة حتى يتيحوا للملوك والرؤساء ان يقولوا ما يريدون وان يتطرقوا الى الموضوع الذي يريدون، حتى لا يشوب جو المؤتمر بين يوم وآخر اية شائبة.

فلذا لست انا المتلمس، بل العرب هم المتلمسون والقضية العربية هي التي تلتمس منكم جميعاً ان تتطرقوا الى النقط التي وقع حولها الاجماع، وان تتركوا كل موضوع حار يجعل الوفود يجتمع بعضها مع بعض وفي أفكارهم خلفيات، ان تتجنبوا كل هذا حتى تتركوا المجال لنا في جو مغلق، ولكن صريح واخوي نحل فيه مشاكلنا،

والذي يقول هذا عبد ربه الضعيف، له هو كذلك مشاكل عربية لا أريد أن أطرحها، وإذا طرحتها فسوف تكون لأن نجمع قوانا وقواتنا المختلفة أو المتخالفة في هذه المنطقة لتكون بجانب القوات العربية، فلذا ستفتحون أعمالكم وأشغالكم غدا بعون الله تعالى، وسيبارك الله سبحانه وتعالى أعمالكم «ان يعلم الله في قلوبكم خيرا يوتيكم خيرا»، ولا تنسوا وفقكم الله الأنانية الوطنية الفردية يجب ان لا تبقى في نفوسنا ولو لحظة عين، ولو لم تكن الترتيبات البروتوكولية لنزعت الأعلام الموجودة كلها، ولاعتبرت العلم الذي هو عن يميني هو العلم الذي أمامي، والذي أمامي هو العلم الذي عن يساري، فان شاء الله كل ما من شأنه ان يعوص المواقف أو يجعلنا نخرج الدائرة التي نحن من أجلها هنا يجب ان ننحيه، أي المشاكل التي من شأنها أن تفرق صفوفنا، وما هي هذه المشاكل التي من شأنها أن تفرق صفوفنا ؟ هل يا ترى القضية الفلسطينية ؟ أقول لا، هي قضيتي وقضيتك وقضيته... هي قضية شرف مائة مليون عربي وإيمان مليار مسلم، وسيكون من السخيف جداً من أي واحد منا أن يضع أنانيته في كفة، ويضع خطورة ما أقول وما نعيشه اليوم وأن يحاول أن يجد له توازناً، ولكن أعمال العقلاء أو الحكماء كما يقول العرب تنزه عن العبث.

والله سبحانه وتعالى اسأل ان يلهمنا ويعيننا، ولاسيما انكم بعد اعمالكم هذه ستجدون فجوة من الزمن في ثمانية ايام لترجعوا الى بلدانكم وترجعوا الى ملوككم ورؤسائكم فتأخذوا الرأي وتحاولوا في هذه المدة ان تمحوا او على الأقل ان تقلصوا الفوارق الموجودة اما ثنائياً واما ثلاثياً واما جماعياً حول هذا الموضوع او ذاك.

ومما لا شك فيه ان الله سبحانه وتعالى الذي حبانا بأمين عام يحبنا ونحبه، ونكن له كل تقدير واحترام سيسهل جميع المشاكل وسيجعل رهن اشارتنا جميع وسائل جامعتنا التي بكل صراحة ان لم تخرج من هذا المؤتمر بشيء يعيد لها شرفها فأنا سأكون أول من يقترح ان ننسف الجامعة العربية، وان نسميها الجامعة فقط، لأن لفظ العربي ولفظ المقهور لم يكونوا ولن يكونوا ابداً مترادفين.

وسيُلقي أمامكم الأمين العام لجامعتنا تقريره الأدبي والمعنوي وتقرير نشاطه، ولي اليقين اننا سنسر غداً — ان شاء الله — بما سيقدمه من نتائج، فاعتمدوا عليه جميعاً ليسهل علينا المأمورية مسبقاً.

وأرجو الله ان يجعل من جمعنا هذا جمعاً مباركاً، علماً منا انه سبحانه وتعالى لم يرد ولن يريد لنا أن نعيش أذلة، يريد لنا أن نعيش أعزة، وهنا علينا ان نقسم بهذه الآية التي وردت في سورة الفتح بأسمنا وباسم أشقائنا الفلسطينيين : (لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلنَّ المسجد الحرام ان شاء الله آمنين محلقين

رؤوسكم ومقصرين لا تخافون)، وأرجو الله أن يحيينا حتى نعيش تلك الأوقات في أقرب الأوقات المجيدة التي هي الوحيدة الكفيلة بمسح الضيم ومسح الظلم بل الذل الذي جرته علينا تفرقتنا.

اللهم وحد صفوفنا وألف بين قلوبنا واهدنا سواء السبيل، والسلام عليكم ورحمة الله.

السبت 8 ذي القعدة 1402 — 28 غشت 1982